سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

شرح «العقيدة الوَاسِطِيَّةِ»

الدرس الـرابع عشر

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريع

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الرابع عشر

وَقَوْلِهِ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[1] ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾[النساء:٩٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[محمد]، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾[الزخرف:٥٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾[التوبة:٤٦]، وَقَوْلِهِ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[الصف].

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

اللّٰهمَّ إنا نسألك علما نافعا وعملا صالحا، وقلبا خاشعا، اللّٰهمَّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدناعلما وعملا يا أرحم الرَّاحمين.

أما بعد..

فهٰذه الآيات فيها إثباتُ جملةٍ من الصِّفات الاختيارية.

وذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يدلُّ علىٰ إثبات صفة (الرضا)، وإثبات صفة (الغضب)، وإثبات صفة (السخط)، وإثبات صفة (الكراهية)، وإثبات صفة (المقت) لله جل وعلا.

فالله ﷻ يغضب ويرضىٰ لا كأحد من الورىٰ، وهو جل وعلا في غضبه ورضاه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورىٰ].

كذلك كراهية الله جل وعلا وسخطه وبغضه ومقته وأسفه كل هٰذا يليق بجلاله وعظمته.

وأهل السنة والجماعة يثبتون هٰذه الصفات جميعًا لأنها قد جاءت في الآيات والأحاديث في مواضع كثيرة ونُوِّع إثباتها بتنوع الدلالات عليها تارة بالفعل الماضي، وتارة بالفعل المضارع وتارة بالمصدر ونحو ذلك من الدلالات.

فإذن هٰذه الصفات الاختيارية هي ثابتة لله جل وعلا كما أثبتها لنفسه، وكما أثبتها له رسوله ﷺ.

ونعني بقولنا **الصفات الاختيارية أي: التي تقوم بذات الله جل وعلا بمشيئته جل وعلا وقدرته.**

وهٰذه الصفات مما حصل فيها النزاع قديما، وأول من أحدث هٰذا القول بأن الصفات الاختيارية لا تثبت لله جل وعلا وإنما تُؤوّل هم (الكلابية) وقبل ذلك قبلهم الجهمية والمعتزلة يقولون: هٰذه الصفات هي مخلوقات منفصلة، مثل ما قال المعتزلة: إن كلام الله مخلوق، كذلك قالوا في هٰذه الصفات التي تقوم بمشيئة الله يقولون هي مخلوقات منفصلة.

---

(١) سورة: المائدة، الآية (١١٩)، التَّوبة، الآية (١٠٠)، المجادلة، الآية (٢٢)، البيِّنة، الآية (٨).

فـ (الغضب) عندهم مخلوق منفصل، ويجعلون الغضب هو أثر الغضب، وكذلك (الرضا) يجعلونه مخلوقا منفصلا؛ يقولون: مجاز عن النعمة، أو مجاز عن الإنعام أو الإحسان أو نحو ذلك، يعني أن هٰذه تفسّر عندهم بالمخلوقات المنفصلة.

فرام ابن كلاب أن يأتي بقول يرد به قول أولئك ويثبت به ما دل الكتاب والسنة علىٰ إثباته فأخذ طريقة وسطًا فقال: هٰذه الصفات الاختيارية لا تقوم بذات الله جل وعلا بمشيئته وقدرته، وإنما هي صفات قديمة، فعنده (الغضب) قديم، و(الرضا) قديم، و(الكراهية) قديمة ومع ذلك فإنه يؤول يقول: هٰذه مردها إلىٰ صفة (الإرادة)، ويقولون مثل ما يقول الأشاعرة والماتريدية يقولون: (الغضب) إرادة الانتقام (والرضا) إرادة الإحسان ونحو ذلك، فيُرجعون الصفة القديمة إلىٰ (الإرادة).

فإذن الأشاعرة والماتريدية خالفوا أهل السنة والجماعة في هٰذا الباب في كون:

أولا: الصفة قديمة وليست قائمة بذات الله بمشيئته واختياره.

ثانيا: قالوا: الصفة لا تليق بالله، ولهٰذا يؤولونها بالإرادة وسيأتي بيان ذلك.

إذن فتحصل لك أن أولئك المخالفون للكتاب والسنة علىٰ مذاهب شتىٰ في هٰذه الصفات الاختيارية، وأهل السنة والجماعة يثبتون ما دلت عليه النصوص من إثبات صفة (الغضب) و (الرضا).

قال جل وعلا: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[البينة]، وقال جل وعلا: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[الفتح:١٨] وتلحظ هنا من قوله: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ أن زمن (الرضا) هو وقت المبايعة، قال جل وعلا: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾ يعني حين يبايعونك، و﴿إِذْ ﴾ ظرف زمان وظرف الزمان ينصب بالواقع فيه كما قال ابن مالك في الألفية قال:

فانصبه بالواقع فيه مُظهرا ... كان وإلا فَانْوِهِ مقدرا

وما وقع في هٰذا الزمن هو (رضا) الله جل وعلا: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ هٰذا ظاهر في أن (الرضا) حصل في وقت المبايعة أو بالمبايعة، وهٰذا يعني أن (الرضا) لم يكن قديما وإنما كان (الرضا) مع المبايعة.

وكذلك قال الله جل وعلا في آية النساء التي ذكرها الشيخ ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ فيها إثبات صفة (الغضب) لله جل وعلا وهٰذه الآية فيها إثبات صفة (الغضب)، وفيها أن (الغضب) رُتِّب علىٰ القتل، قال: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَ ﴾ فأوله شرط وما بعد الفاء هو جزاء الشرط قال: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ هٰذا أول الجزاء، ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ فإذن وقوع (الغضب) بعد القتل، وكذلك وقوع اللعنة بعد القتل كما أن جهنم كانت جزاء له بعد أن ارتكب تلك الكبيرة.

وهكذا ترىٰ أنَّ النصوص دلَّت علىٰ إثبات هٰذه الصفات الاختيارية بأنواع من الدِّلالات، وفي هٰذه النصوص إثبات تلك الصِّفات وفيها أنَّ الصفة قائمةٌ بذات الله جل وعلا بمشيئته وقُدرته، ما معنىٰ أنها قائمة بذات الله بمشيئته وقدرته؟

يعني أنه جل وعلا غضِب علىٰ المعين بعد أن لم يكن غاضبًا عليه، رضي عليه بعد أن لم يكن راضيًا عنه، ودلالات الكتاب فيما ذكرتُ لك ظاهرة.

كذلك من السنة؛ بل أيضا من القرآن دليل واضح علىٰ ذلك في صفة (الغضب) قال جل وعلا في سورة طه: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾، فقوله: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى ﴾ يدل علىٰ أن (الغضب) حلَّ، وأولئك يقولون هو قديم والله جل وعلا قال: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ فإذن دلَّت الآية علىٰ أن (الغضب) يحل بعد أن لم يكن حالا، وهٰذا أيضا جاء مبيّنا في السنة في نصوص كثيرة فيها إثبات هٰذه الصفات، وفيها أنه قائمةٌ بذات الله بمشيئته وقدرته يتَّصف الله جل وعلا بها متىٰ شاء كيف شاء جل ربُّنا وتعالىٰ وتعاظم وتقدَّس.

في الحديث الذي في «الصحيحين» في بيان حال أهل الجنة أن الله جل وعلا قال – يعني في حديث فيه طول – قال الله جل وعلا لأهل الجنة قال: «أُحِلُّ عليكم رضواني» يعني ثواب لأهل الجنة، قال: «هل تريدون شيئا؟ » قالوا: قد أعطيتنا وأعطيتنا قال: «بقي شيء أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا» الشاهد منها قوله جل وعلا في هٰذا الحديث «أحلُّ عليكم رضواني» يعني أن (الرضوان) حلَّ عليهم، وقال بعدها: «فلا أسخط عليكم بعده أبدًا» كذلك (السَّخط) يكون في وقت دون وقت.

هٰذا أيضا كما جاء في الحديث الآخر، في حديث الشفاعة المعروف الذي رواه مسلم وغيره، قال عليه الصلاة والسلام في سياق ما يحصل في عرصات القيامة قال: «إن ربي قد غضِب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله» قال: «غضِب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله» فإذن دلَّ علىٰ أن غضب الله جل وعلا الذي صار وكان في عرصات القيامة أنه لم يكن مسبوقًا بمثله ولن يكون ملحوقًا بمثله، فإذن هٰذه صفة اتَّصف الله جل وعلا بها متىٰ شاء.

وهٰذه الأصول مبينة واضحة جدًّا بحمد الله وتوفيقه.

إذا تبين لك ذلك فإذن أهل السنة والجماعة يعتقدون أنَّ ما وصف الله جل وعلا به نفسه فإنه يُوصف به جل وعلا سواء أكان ذلك من الصفات الذاتية أم من الصفات الفعلية، وكذلك إذا كان من الصفات اللازمة أم من الصفات الاختيارية.

وقول الجهمية والمعتزلة في تفسير تلك الصفات بأنها مخلوقات منفصلة هٰذا باطل؛ لأن في هٰذا نفي للصفة، والله جل وعلا أثبت لنفسه تلك الصفات، ثم إنَّ بسبب نفيهم لتلك الصِّفات أنَّ الجهمية الذين أصلوا أصول البدع في نفي الصفات وتأويلها وجحدها وتحريفها أولئك أصَّلوا أصلًا ألا وهو أن الله جل وعلا ليس بمتَّصف إلا بصفة واحدة ألا وهي صفة الوجود، هٰذا قول الجهمية، والصفات الأخرىٰ يقولون: هٰذه إذا أُثبتت لزم منها حُلول الأعراض في من اتَّصف بها، وإذا قيل بجواز حلول الأعراض في من اتَّصف بها لزم منه أن يكون من حلَّت به جسمًا وهٰذا باطل، فقدموا لهٰذا بمقدمةٍ باطلة فنتج عنها نتائج باطلة، ثم أوَّلوا النصوص، وهٰذا أصل عند الجهمية وهو الذي به انحرف المعتزلة وانحرف الكلابية وانحرف الأشعرية والماتريدية وكل فرق الضلال في باب الصفات.

ما هٰذا الأصل؟ هو ما يسميه أهل العلم بـ **(حلول الأعراض)** ولا بأس أن نعرِّج عليه بقليل من الإيضاح لأنَّ فهمه يفهمك لماذا نفىٰ الجهمية الصفات؟ يفهمك لماذا نفىٰ المعتزلة الصفات؟ يفهمك لماذا نفىٰ الكلابية والأشعرية والماتريدية الصفات، لماذا نفوها؟

نفوها لهٰذا الأصل ألا وهو القول بأن إثبات وجود الله جل وعلا لا يكون إلا عن طريق **دليل حدوث الأعراض**، ما هٰذا الدليل؟

هٰذا أصَّله الجهمية، تعرفون قصة جهم بن صفوان فإنه تحير هو في ربه جل وعلا لما قال له طائفة من السُّمنية – من أهل الهند التناسخية الذين لا يقولون بإله ولا برب خالق ولا بمعبود لهم – قالوا له: أثبت لنا أن هٰذه الأشياء مخلوقة، وأن لها خالقا، فتفكر جهم مدة من الزمن ثم أخرج هٰذا الدليل العقلي، طبعا أولئك لا يقرون بالقرآن فاضطر إلىٰ أن يحتج عليهم بهٰذا الدليل العقلي.

ما هٰذا الدليل العقلي الذي قال به جهم؟

قال: لدينا أعراض لا يمكن أن تقوم بنفسها، يعني: لا يمكن أن نراها ليس لها هيئة، ما هٰذه الأعراض؟ قال: مثل اللون، مثل الحرارة، مثل البرودة، هٰذه أشياء ترىٰ؟ ما ترىٰ، مثل الحركة، الحركة ترىٰ؟ يعني من حيث هي حركة، المشي من حيث هو هل يرىٰ؟ الارتفاع، ارتفاع الشيء علوه أو هبوطه هل يرىٰ؟ يعني هل ثَم شيء اسمه علو تراه مجسما؟ هل ثَم شيء اسمه مشي تراه وحده مثل ما ترىٰ البناء، ترىٰ جبل؟ صحيح؟ لكن ما يمكن أن ترىٰ شيء اسمه مشي، لأن المشي هٰذا أيش؟ صفة، مثل الحرارة، مثل البرودة، مثل الارتفاع، مثل النزول.. إلىٰ آخره، يعني أن المعاني هٰذه سماها أعراضا وقال: هٰذه المعاني لا يمكن أن تقوم بنفسها – يخاطب أولئك الضالين يخاطب السُّمنية – قال هٰذه المعاني لا يمكن أن تقوم بنفسها صحيح؟

قالوا: صحيح.

قال لهم: إذن إذا حلت بشيء، فهٰذا الشيء إذن احتاج لغيره، فليس ثَم جسم إلا وفيه أعراض، لا يقوم الجسم إلا بالأعراض أليس كذلك؟ ليس ثَم جسم ليس فيه حرارة، ولا برودة ولا يوصف بهٰذه الأوصاف التي هي المعاني، أليس كذلك؟ قال لهم: الجسم إذن هٰذا حلَّت فيه الأعراض معناه أن الجسم محتاج إلىٰ هٰذه الأشياء.

قالوا: صحيح.

قال: ما دام أن الجسم محتاج، فإذن ليس مستقلا بإيجاد نفسه، لأن المحتاج إلىٰ غيره في بعض وجوده أن يكون محتاجا إلىٰ غيره في أصل الوجود أوْلىٰ، يعني لو كان هو أوجد نفسه لو هٰذه الأشياء أوجدت نفسها، لكان يمكن أن تستغني عن هٰذه الأعراض، أليس كذلك؟

فإذن قال: إثبات هٰذه الأجسام وأنها لا يمكن أن توجد بنفسها كان عن طريق إثبات حلول الأعراض فيها، والأعراض لا يمكن أن تقوم، فكذلك الأجسام لا يمكن أن تقوم بنفسها، إذن فالجسم محتاج إلىٰ غيره في وجوده، استقام الكلام الآن؟ قال: إذن فلا بد من موجدٍ له.

قالوا: سلّمنا، صحيح.

فإذن أثبت لهم أن الأشياء لا بد لها من موجد، قال لهم: هٰذا الموجد هو الله، هٰذا الموجد هو الرب هو الخالق الذي أوجد هٰذه الأشياء من العدم. سلموا بوجود الله جل وعلا.

لما سلموا قالوا إذن صف لنا هٰذا الرب، فلما أتىٰ يريد الوصف نظر في الأوصاف التي في القرآن، فكلما أراد أن يصف بوصف وجد أن إثبات هٰذا الوصف ينقض الدليل، الدليل الذي أقامه ولم يجد غيره علىٰ وجود الله جل وعلا.

إذا أثبت أن الله جل وعلا متَّصف بالصفات -الصفات الذاتية- مثل اليدين مثل الوجه إلىٰ آخره، هل هٰذه تقوم بنفسها؟ يقولون: هٰذه لا تقوم بنفسها فإذن من حلت به جسم مثل الأجسام، فإذن هو محتاج إلىٰ غيره، فكذلك الصفات هٰذه مثل الغضب والرضا والعلو ونحو ذلك من الصفات من باب أولىٰ.

هٰذه النَّظرية أو هٰذا الأصل الذي قعَّده جهم عامله الله جل وعلا بما يستحق، هٰذا الأصل أضل الأمة، كل من أتوا بعده قالوا: لا يوجد دليل لإثبات وجود الله لمن لا يؤمن بالله لم لا يؤمن بكتاب ولا بسنة ولا برسالات إلا بهٰذا الدليل الذي هو دليل حدوث الأعراض؛ حلول الأعراض في الأجسام.

وإذا كان كذلك، فكل ما ينقض هٰذا الدليل لا بد من نفيه أو تأويله، فأصّل هٰذا، وقال جهم: ليس لله صفة إلا صفة واحدة هي الوجود المطلق، الوجود المطلق، الوجود المطلق طبعا ما دام أنه خالق لا بد أن يكون موجودا، فقال وجود مطلق.

طيب يا جهم هٰذه الصفات التي في الكتاب والسنة ماذا تقول فيها؟ قال: هٰذه كلها مخلوقات منفصلة الله هو السميع، قال السميع يعني المسموعات، البصير يعني المبصرات، طيب، وهكذا في كل الصفات سواء الذاتية أوالفعلية أو الاختيارية كلها أوَّلَها بمخلوقات منفصلة.

أتىٰ المعتزلة بعده وقالوا: هناك صفات عقلية، الدليل الذي أقامه جهم قالوا: صحيح، انتبه، الدليل الذي أقامه جهم قالوا: صحيح، إذا كان صحيحا قالوا: هو دليل عقلي، والعقل الصحيح لا يطعن في العقل الصحيح، العقل الصحيح لا يطعن في العقل الصحيح، أو العقل الصريح لا يطعن في العقل الصريح، ماذا تريدون أيها المعتزلة؟ قالوا: نريد أن نقول: إنه ثَم صفات عقلية دل عليها العقل أنه لا بد أن يكون الخالق متصفا بها، فأثبتوا ثلاث صفات دلَّ عليها العقل.

أتىٰ الكلابية أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب، عبدالله بن سعيد بن كلاب نفسه وأتباعه وكانوا لهم ميل إلىٰ أهل الحديث لكنهم وجدوا أن أهل الحديث لم يقيموا دليلا عقليا علىٰ وجود الله والسلف لم يقيموا دليلا عقليا، فأخذوا بطريقة خلطوا فيها كما يزعمون طريقة الجهمية وطريقة أهل الحديث، فأثبتوا مع التأويل، أثبتوا ماذا؟ أثبتوا صفات عقلية سبع، مثل ما قال المعتزلة العقل الصريح لا يناقض العقل الصريح، قالوا: هي ليست ثلاث صفات هي سبع، وتبعهم علىٰ ذلك الأشعرية، الماتريدية زادوا علىٰ ذلك بصفة ثامنة هي صفة (التكوين) قالوا هي ثمان صفات ليست بسبع كلها صفات عقلية.

المقصود من هٰذا أن تفهم حينما يقول لك أحد من أئمة السلف فلان ولو كان أشعريا فلان جهمي لماذا؟ تقول كيف؟ تستعظم، بعض الناس يستعظم، لماذا يقولون عن فلان الذي أول صفة هٰذا جهمي؟ لأنه ما أول إلا بأصل الجهمية، ما أول الصفات إلا وقد رضي أصل الجهمية الذي من أجله أول، فإذن

هو تبعهم في تأصيل ما يُثْبَت أو ما يُنْفَىٰ من صفات الله جل وعلا، من حيث التأصيل، نعم خالفوهم في البعض لكن من حيث التأصيل رضوا بتلك الطريقة.

هٰذه الصفات التي معنا في هٰذا الدرس اليوم صفة (الغضب) و (الرضا) وصفة (الكراهية) و (المقت) و (الأسف) و (البغض) من الله جل وعلا كل هٰذه الصفات الاختيارية يسمونها أعراضا، ويقولون: لا يجوز القول بأن الله متصف بها لأن معنىٰ ذلك حلول الأعراض فيه جل وعلا أو تارة يقولون حلول الحوادث فيه جل وعلا، ومعنىٰ ذلك أنه جسم إلىٰ آخره، فيمنعونها فيقولون: لأنه يقتضي أنه محل للحوادث.

طيب إذا صار محلا للحوادث وش يصير يا أشاعرة أو يا ماتريدية أو يا كلابية؟ قالوا: إذا صار محل الحوادث معناه أنه جسم.

ولهٰذا بعضهم يختصر فيقولون: – هٰذا التأويل لماذا؟ – قالوا: لأن هٰذا يقتضي الجسمية، بعضهم يختصر هٰذا الطريق فيقول: نؤول، لماذا تؤول؟ يقول: لأن إثباتها يقتضي الجسمية إلىٰ آخره.

إذن هٰذا التأصيل البشع الضال المضل الذي أصّله جهم وتبعه عليه الذين يعتقدون في أنفسهم أنهم عقلاء، هٰذا كان أضر شيء علىٰ نصوص الصفات، أضر شيء علىٰ الأمة فيما يتصل باعتقادها في نصوص الصفات، فخاض غمرة ذلك أكثر الأمة ورضوا بهٰذا الأصل البشع الذي أصله الكافر المضل جهم بن صفوان عليه من الله ما يستحق.

هٰذا الأصل إذا أردت أن تنقض مسألة من مسائل أهل البدع تذكّر هٰذا الأصل، لأنهم إذا كانوا حُذّاقا في طريقتهم فإنهم يعلمون هٰذا الأصل، ولهٰذا شيخ الإسلام في التدمرية نقض هٰذا الأصل بعدد من القواعد التي ربّما مرت علىٰ بعضٍ منكم.

هٰذه الآيات نرجع إليها دلت علىٰ إثبات صفة (الرضا) لله جل وعلا، و(الرضا) صفة لله جل وعلا قائمة به يرضىٰ متىٰ شاء كيف شاء جل وعلا، ومن قال: إن (الرضا) قديم فليس هٰذا مقولة للسلف، ليس هٰذا مقولة للسلف، يعني يقولون: رضاه عن فلان قديم، رضاه عن المؤمن قديم، وغضبه علىٰ الكافر قديم، ليس هٰذا بمقولة للسلف بل هي مقولة لأهل البدع. لماذا؟

لأننا نقول: إن الله جل وعلا رضي عن المؤمن بعد إيمانه فإذا كفر غضب عليه، فيكون في حق المرتد عند أهل السنة والجماعة (رضىٰ) عنه لما كان مؤمنا و(غضبٌ) عليه لما ارتد، وأولئك – الأشاعرة والماتريدية وغيرهم – يقولون (الرضا) قديم فمن علم الله جل وعلا منه أنه يوافيه بالإيمان يعني يموت في الإيمان فهو راض عنه ولو كان كافرا يعني: خالد بن الوليد عندهم في أيام معركة أحد وهو يرمي المسلمين بالنبل ويقتل من يقتل من المسلمين كان إذ ذلك مرضيا عنه، أبو سفيان لما قاتل النبي ﷺ في بدر وفي أحد كان إذ ذاك عندهم مرضيا عنه، لماذا؟ قالوا: لأن الله علم أنه يوافي بالإيمان يعني يموت علىٰ الإيمان.

كذلك المؤمن إذا كان في علم الله جل وعلا يوافي يعني يموت علىٰ الكفر فإنه حتىٰ في حال إيمانه فهو مغضوب عليه، ولا شك أن هٰذا يلزم منه لوازم باطلة، في حال الإيمان مغضوب عليه فوفق إلىٰ أعمال كثيرة، هل الله يوفق من هو مغضوب عليه؟ يعني يلزم علىٰ أقوالهم لوازم باطلة كثيرة.

إذن فهٰذه المسألة مهمة لأن بعض الناس قد لا يدقق فيها وهي أن (الرضا) و(الغضب) و(البغض) و(الكره) و(المقت) و(الأسف) أن هٰذه الصفات التي سمعت الأدلة فيها هٰذه كلها متعلقة بمشيئة الله جل وعلا، وليس (الرضا) القديم عن أولئك.

هٰذه الآية وهي قوله: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ (رضا) الله جل وعلا عن العبد صفة من الصفات كما ذكرت.

و(الغضب) في قوله: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ (الغضب) صفة من الصفات أيضا.

ماذا يقول المؤولة؟

يقولون: (الرضا) إرادة، إرادة الإنعام، (الغضب) إرادة الانتقام.

طيب ما الغضب؟ إذا سألتهم عن الغضب ما هو؟ لماذا قلتم الإرادة، لماذا ما قلتم: الغضب هو الغضب؟

قالوا لأن الغضب هو ثوران دم القلب وهٰذا ليس بلائق بالله؛ لأن الغضب إثباته يقتضي إثبات الجسمية وهٰذا غير لائق بالله، فيقال لهم: (الغضب) صفة من الصّفات يشترك فيه الخالق والمخلوق وأنتم حدّدتم في تعريف الغضب ما عقلتموه من المخلوق، أليس كذلك؟

يعني فسروا الغضب بأنه ثوران دم القلب، طيب هٰذا ثوران دم القلب هٰذا في المخلوق؛ لكن هل هٰذا هو الغضب بشكل عام: في المَلَك، وفي الإنسان، وفي جميع المخلوقات؟

الجواب الثاني أن يقال: ثوران دم القلب هل هو الغضب عينه أم هو أمر نشأ عن الغضب؟

المتأمل يرىٰ أن ثوران الدم وامتلاء العروق بالدم كما يقولون، يقولون: هٰذا الغضب، هو في الواقع، غضب أولا ثم حصلت هٰذه الأشياء، فإذن غليان دم القلب وانتفاخ العروق والأوداج وتغير لون الوجه إلىٰ آخره، هٰذه ليست الغضب عينه، وإنما هي أشياء نتجت عن الغضب في الإنسان.

فإذن إذا عرِّف الغضب بهٰذا التعريف صار باطلا؛ لأنه تعريف للشيء بأثره وهٰذا ليس بمستقيم عند المعرِّفين حتىٰ عند أهل اللغة وعند جميع العقلاء.

إذن فكلامهم باطل؛ لأن من قال: (الغضب) إرادة الانتقام، (الرضا) إرادة الإنعام أو الإحسان هٰذا نفي للصفة؛ لأنه نفىٰ صفة الرضا والغضب وجعل بدلها صفة الإرادة وهٰذا باطل.

نقول بعد ذلك: والإرادة ما هي؟ يعني الآن تتعجب منهم إذا أتيت تناقش المعتزلة يعني أصحاب الفرق هٰذه الضالة، تتعجب منهم أحيانا يعتزون بعقولهم وفي الواقع يخطئون في أساسيات، لكن سبحان من طمس علىٰ بصائرهم.

طيب الإرادة ما هي؟ إذا أتيت تسأله أنت فسرت الغضب بالإرادة ليش؟

قال: لأن الغضب ما يليق بالله لأنه من آثار الأجسام.

طيب الإرادة ما هي؟ ما هي الإرادة؟ عرف الإرادة؟

طيب لله إرادة، والمخلوق ليس له إرادة؟

قالوا: المخلوق له إرادة لأنه لا يستطيع أن ينفي الإرادة عن المخلوق، فإذا كان للمخلوق إرادة فمعنىٰ ذلك أن التشبيه حصل؟ أليس كذلك؟ إذا كان المخلوق له إرادة معناها أن الإرادة هٰذه من صفات الأجسام؟ أليس كذلك؟ فكيف وصفتم الله جل وعلا بها؟ قالوا: دل الدليل العقلي علىٰ وجوب الإرادة، علىٰ وجب الاتصاف بالإرادة.

طيب، وإرادة المخلوق لماذا ما حصل دليل علىٰ أنها الإرادة في الله جسم تثبت الجسمية كما أن الإرادة في المخلوق تثبت الجسمية؟

قالوا: لا، الإرادتان مشتركتان في اللفظ؛ لكن مختلفتان في الحقيقة، إرادة المخلوق تناسبه، وإرادة الله جل وعلا تناسبه، إذا قالوا ذلك كما قال شيخ الإسلام في «التدمرية» قال: فقد طعنوا أنفسهم، لهٰذا يقول: ليس ثَم أحد من المبتدعة ما يثبت صفة، حتىٰ الجهمي الذي ما يثبت ولا صفة يثبت صفة الوجود، فيقول: إذا مسكت الجهمي فاطعنه بهٰذه الصفة التي أثبتها، المخلوق متصف بالوجود أو غير متصف؟ متصف بالوجود، إذن اقتضىٰ التماثل اقتضىٰ التشبيه، اقتضىٰ التجسيم لأنهما اشتركا في صفة، فاطعنه بذلك، فيلزمه فيما بقي ما لم يثبته.

كذلك الكلابي أو المعتزلة أو الأشعرية أو الماتريدية إلىٰ آخره يلزمهم ذلك.

إذن لا فرار عند أي نافٍ للصفات أن يثبت ولو صفة واحدة، فإذا أثبت صفة، فقل له: ما معنىٰ الصفة؟ فإذا قال: معنىٰ الصفة كذا، قل له والمخلوق فيه هٰذه الصفة، فإذن اقتضىٰ التجسيم أو التشبيه.

فإذا قال: لا هٰذه تناسب هٰذا تناسب الخالق وهٰذه تناسب المخلوق، فقل: قل أيضا ذلك في كل الصفات، **إذ القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر**، وكذلك **القول في بعض الصفات كالقول في الذات يحتذىٰ فيه حذوه ويُنهج فيه منهاجه.**

إذن هٰذه الصفات لا شك أن قول المبطلين في ذلك واضح البطلان، لكن فصلت لك بالخصوص لأن كثيرا من الذين يسمعون كلام بعض المفسرين أو خاصة بعض الذين يدرّسون في الكليات أو أحيانا في الثانوي قد يأتون إلىٰ هٰذه النقاط ويرمي بعض الأشياء، ويأتي طالب العلم ولا يحسن الرد ولا إقامة الحجة فلا يقيم الحجة، وحجج أهل السنة والجماعة بحمد الله هي من أوضح الحجج في العقليات وهي من أوسع الحجج في النقليات ولله الحمد والمنة.

هٰذه الصفات التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما استدل عليها من الآيات فيه ثَم صفات مشتركة في الأصل، مثل صفة (الغضب). الغضب ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾ هنا **(الأسف) يطلَق علىٰ (شدة الغضب)** ويطلق علىٰ (شدة الحزن والحسرة) يعني في اللغة يطلق تقول: (أسفت) و (آسفني فلان) إذا أغضبه أو أحزنه، فهنا (الأسف) هو من جنس الغضب.

لهٰذا تنتبه إلىٰ أن الصفة يكون لها أصل، الصفات تكون متنوعة اللفظ لكنها مشتركة في الأصل، الغضب منه الأسف وقد يكون منه أشياء أخر.

كذلك (البغض) البغض أثبت، يعني استدل الشيخ علىٰ إثبات (البغض) لله جل وعلا بقوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ وقوله جل وعلا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ – هنا (السخط) هٰذا من جنس الغضب، يعني الغضب ذكرنا الأسف وهنا السخط – لكن هنا (الكراهية) هٰذه في البغض، مثل (المقت) في قوله: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا﴾ (المقت) هو (أشد البغض).

فإذن (البغض) جنس منه – يعني من هٰذا الجنس – الكراهية ومنه المقت إلىٰ آخره، فإثبات أصل الصفة لا يعني أن الصفات الأخر مردها إلىٰ هٰذا الأصل، يعني لا نقول: (المقت) هو (البغض) لا نقول المقت هو البغض، (الكراهية) هي (البغض) لا، صفات الله جل وعلا كل صفة تُثبت علىٰ ما دل عليه النص، لكن لها أصل، لها جنس فمثل ما ذكرت لك (المقت) من جنس (البغض) ولذلك فسروه بأنه (أشد البغض) فليس هو البغض فقط ولكن البغض الشديد وهٰذا له مراتب، البغض مراتب متعددة، وهكذا.

إذن الخلاصة من هٰذا الأمر أن هٰذه الصفات وإن كانت عند التفسير قد يقرب بعضها من بعض لكن لا يقال: إن معنىٰ صفة أثبتها الله جل وعلا لنفسه هو معنىٰ الصفة الأخرىٰ بالترادف المطلق، لا، ولكن يقال: هي من جنسها، مثل ما تكلم الأئمة في الصفات التي هي من جنس – كما يقول شيخ الإسلام وغيره – التي هي من جنس الحركة كالإتيان والمجيء والنزول، والعلو إلىٰ آخره.

بقي من الكلام علىٰ الآيات قوله جل وعلا: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ اللعن من الله جل وعلا هو (**الطرد والإبعاد من الرحمة**) والطرد والإبعاد من الرحمة قد يكون طردا وإبعادا دائمًا وقد يكون طردا وإبعادًا مؤقتا.

ففي حق المؤمن الذي ثبت له الإسلام يكون اللعن في حقه، يعني إذا لعن الله جل وعلا من فعل كذا مثل هنا القاتل: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ فيكون اللعن هنا طرد وإبعاد مؤقت عن رحمة الله جل وعلا، يعني أنه يعذّب في النار حينا من الزمن ثم يخلص منها بإسلامه وتوحيده.

ما جاء في النصوص من اللعن لمن فعل كذا ولو كان مسلما يحمل علىٰ أنه طرد وإبعاد مؤقّت مثل لفظ التحريم (حرم الله علىٰ الجنة من فعل كذا) هٰذا التحريم تحريم مؤقت، وهناك التحريم الأبدي هٰذا للكفار، فإذن اللعن طرد وإبعاد من رحمة الله هو دائم بالنسبة للكافر، ومؤقت بالنسبة للمسلم الذي فعل الكبيرة التي استحق بها اللعن أو مات علىٰ ذلك ولم يتب.

كيف يحصل اللعن من الله جل وعلا؟ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأئمة السنة: (يحصل اللعن من الله بالقول) وليس بالمعنىٰ فقط (بالقول) يقول الله جل وعلا: (العنوا فلانا) أو (لعنت فلانا) أو نحو ذلك، يعني اللعن يحصل من الله بالقول، فإذن قوله جل وعلا هنا: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ أي لعنه بقوله بكلامه جل وعلا. هٰذا ما يتصل بهٰذه الآيات.

نعم.

﴿عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ ايه، لعنة الله يعني إذا جاء في النص لعن الله كذا يعني أنه يلعن بالقول جل وعلا ﴿عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾ كذلك بالقول، لعنة الملائكة والناس دعاء بأن يُلعن، يعني ما معنىٰ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾[البقرة]؟ لعنة الله هٰذه ما معناها؟

أن الله يلعنه قولًا، يعني يأمر بطرده وإبعاده من رحمته قولا.

وأما الملائكة والناس فهم يدعون بأن يكون من الملعونين، يدعون بأن يكون أولئك من الملعونين.

نكتفي بهٰذا القدر، ونأخذ في بعض الوقت إجابة علىٰ بعض الأسئلة.

[الأسئلة]

سؤال ( ): هٰذا سؤال مهم يقول: ما تعريف الغضب؟ إذ قلنا: إن الغضب ليس هو ثوران الدم فما هو الغضب؟

الجواب: هنا قاعدة أنه ثَم أشياء فطرية تُعلم بالاضطرار، لا يمكن أن تُحدَّ بحد بتعريف يجمع معانيها جميعًا، مثل المعاني القلبية جميعًا مثل الرحمة، المحبة، المودة، الخلة، الغضب، الرضا، السخط، الكراهية، الحقد، البغضاء إلىٰ آخره، الرحمة، الصبر، التوكل، المعاني القلبية صعب أن تحدها بحدود لا تخرج عنها وذلك لأنها ليست بأشياء ماثلة أمامك يمكن أن تحدها، الشيء الماثل أمامك يمكن أن تحده لأنك تراه، يمكن أن تعرفه بتعريف جامع مانع لأنك تراه، أما المعاني القلبية فلا يمكن أن تعرف بتعريف دقيق ولكن بالاضطرار الواحد يعلم من نفسه معنىٰ الكراهية بأي لغة، معنىٰ البغض بأي لغة، معنىٰ الغضب بأي لغة، هٰذا يعلمها من نفسه لأنها ماني نفسية.

مثال ذلك لو قلت لأحد منكم: ما الهواء؟ الهواء هٰذا المهم، يقدر واحد يعرفه منكم؟ الهواء ما هو؟ الهواء هواء؛ لكن ما هو الهواء وش تعريفه؟ من يوم طلعتم من بطون أمهاتكم وأنتم تشمونه ولا تعرفون، أَبَسْألك أنا عطني الهواء؟.. كيميائي عطنا الكيميائي وش هو؟..

هٰذه مكوناته مو بتعريفه، يعني يقول لنا مكوناته كذا وكذا، هٰذا شيء ثاني، تقول المكونات كذا، وبعدين المكونات هذي أيضا فيها بحث، يعني بس أنه المكونات غير التعريف، يعني الآن جاك واحد قال: يا أخي واحد قال لي: وش الهواء عطني وش الهواء؟ ماذا ستقول له؟

تقول: الهواء هٰذا الذي تشمه هٰذا الذي لا تقوم الحياة إلا به، لماذا؟ لأن ما الفائدة من التعريف: أن يوصل المعرَّف إلىٰ فهم السائل، هٰذه فائدة التعريف.

يعني مثلا يجي واحد يقول: ما المنديل؟ يقولون في منديل ورق، المعروف في زمن النبي ﷺ أن المنديل يكون من قماش، صح؟ من خِرَق، قال في منديل ورق يقولون في منديل ورق، تأخذ هٰذا وتقول له هٰذا منديل ورق، صح؟

حصل له الفهم، لماذا؟ لأن هٰذا جسم يمكن أن تريه فتنطبع عنده المعرفة بهٰذا الشيء.

المعاني النفسية ليست بمشاهَدَة، ولهٰذا إذا عُرِّفت فسيضطر المعرِّف إلىٰ أن يرعىٰ فيها ما يعرفه ألا وهو حالة الإنسان أو ما يشهده، فإذا أراد أن يعرف الرحمة مباشرة هو ماذا يعرف من الرحمة، الرحمة

التي في الإنسان، لكن هل سيعرِّف الرحمة التي يعلمُها والتي لا يعلمها؟ رحمة الله جل وعلا لا يعلمها علىٰ الحقيقة، فهو إذن حينما يعرّفها سيعرفها بالنسبة للإنسان وهٰذا يكون غلطًا في المعنىٰ.

فإذن الكليات هٰذه في المعاني يصعُب تعريفها وتُحال إلىٰ ما يعلمه المرء بالاضطرار، الواحد يعرف معنىٰ الرحمة، يعرف معنىٰ الرّأفة، يعني بالاضطرار من داخله من نفسه.

نعم من المحققين من أهل العلم من أهل السنة من عرف كثيرا من تلك الأشياء لكن ما عُرَّفت جميعها، لهٰذا ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ لما أتىٰ إلىٰ المحبة في «مدارج السالكين» ذكر عبارات القوم في المحبة وقال: كل هٰذا تقريب، لما أتىٰ إلىٰ الاستعاذة، تعريف الاستعاذة، قال معنىٰ طلب العَوذ، كيف تستعيذ؟ عرِّف لي معنىٰ الاستعاذة؟ طلب العوذ، طيب ما هو العوذ؟ ذكر أشياء ثم قال وهٰذا تقريب، وإلا فما يقوم بالقلب من ذلك لا تحيط به العبارة ولا يدركه الوصف.

المقصود من هٰذا أن تنتبه لهٰذا الأصل العظيم في الصفات؛ لأن الصفات هٰذه التي هي معاني.

أما الوجه فنقول: **الوجه ما تحصل به المواجهة**.

اليد نقول: **اليد ما يحصل بها القبض والبسط والعطاء والمنع**.

هٰذا يمكن أن يُعرف لكن المعاني القلبية؛ لأنها معاني لا يمكن أن تجمعها في عبارة تشمل كل من اتصف بتلك المعاني.

الرحمة، قال: **الرحمة رقة القلب**، صحيح هٰذا في الإنسان، فيك الرحمة رقة في القلب؛ لكن أيضا هي ليست رقة في القلب فقط، رقة القلب ومعها أشياء، رقة القلب وانعطافه ومحبته في عدة أشياء، لأن التحقيق أن اللغة ليس فيها ترادف، عند المحققين من أهل اللغة، اللغات جميعا ليس فيها ترادف، يعني ما في لفظ يقوم مقامه لفظ آخر من جميع الجهات، هٰذا ليس بصحيح، وفي اللغة العربية وفي اللسان العربي الشريف لا شك أنه ليس هناك ثم ترادف محض، يعني هٰذه تساوي هٰذه من كل جهة، لا، وإنما تفسّر اللفظ بلفظ آخر لمراد التقريب والإفهام.

لا، ليست بأثر، هي الرحمة ليست الرقة؛ لأن الرقة في القلب ما تقول يعني شيء ينشأ، هو فسر الرحمة برقة القلب يمكن أن تقول: إنها أثر؛ لأن تفسير الشيء بالشيء غير مطابق، يعني الرحمة صفة ينشأ عنها الرقة، يمكنك أن تقول ذلك.

سؤال ( ): الأخ يسأل عن قول من يقول: يا من لا تغيّره الحوادث، كذا؟

الجواب: هٰذه عجيبة، وجه التوقف عندي مسألة (تغيّره)، أما الحوادث ما فيه شك استعمالها هنا خطأ.. (يا من لا تغيّره الحوادث) هي في أقل التقديرات أنها محتملة، مذلك يُنهىٰ عنها لأجل الاحتمال؛ لأن التغيير تغيير الحوادث، وش معناه؟ معناه أن كل ما يحدث مما لم يكن حادثا قبل لا يغير صفة في الله جل وعلا، هٰذه محتملة لهٰذا وهٰذا.

وعلىٰ العموم مثل هٰذه الألفاظ في العقيدة التي فيها الاحتمال هٰذا ينهىٰ عنه، لأنه لا يجوز أن تأتي بلفظ محتمل لأنه قد يكون فهم الفاهم له يعني المستمع له أو الناظر فيه يكون علىٰ المعنىٰ الباطل.

هي عبارة منكرة طبعا ليست من استعمال السلف، لكن هل نقول: إنها مثلا إنها كفر؟ لا ليست بصحيحة.. لا ما نقول صحيحة باعتبار، ليست بصحيحة لأن المعنىٰ غير واضح منها.

سؤال (): هٰذا سؤال يتكرر: ما حكم من نفىٰ الصفات أو شبه صفات الله بالمخلوق مع حكم من أنكرها؟

الجواب: مر معنا هٰذا في هٰذه الدروس.

سؤال (): ما هو المقصود بالكلابية؟

الجواب: الكلابية أتباع عبدالله بن سعيد بن كلّاب، عبدالله بن سعيد بن كلاب توفي قريبًا من وفاة الإمام أحمد أظن سنة ٢٤١ أو ٢٤٢، كان أتىٰ بمذهب جديد خطير سمي بمذهب الكلابية ثم انقرض لأنه تبناه الأشعري والماتريدي، لأن الأشعري بعد ما انتهىٰ من فترة الاعتزال ذهب يطلب الحديث فرأىٰ أصحاب ابن كلاب يتدارسون بعض الأمور فجلس عندهم فأخذ عنهم مذهبه المسمىٰ بمذهب الأشعرية وهو مذهب الكلابية في أكثر مسائله.

سؤال (): هل يوصف الله جل وعلا بالمكر ويقال: إن مكره غير مكر المخلوقين؟

الجواب: الله جل وعلا أخبر عن نفسه بأنه ذو مكر جل وعلا، ولكنه أخبر بأن مكره بمن مكر بأنبيائه، أو مكر بأوليائه، قال جل وعلا: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾[الأنفال:٣٠].

فإذن المكر من الصفات التي تُثبت مقيدة، فيقال: يثبت لله جل وعلا صفة المكر بمن مكر به، وإذا قيل يثبت لله جل وعلا صفة المكر، ويكون مراد القائل أن المكر مقيد، هٰذا أيضا من باب التوسع لا بأس به لوجوده في بعض عبارات أهل العلم المتأخرين.

لكن يوصف الله جل وعلا بأنه يمكر بمن مكر به، بأنه يخادع من خادعه، بأنه يستهزئ بمن استهزأ به، وهكذا في هٰذا الجنس.

ونكتفي بهٰذا القدر وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.